

القرآن والعلوم الحديثة

للككتور محمد وصفي

(٢)

وظيفة الجلد

ومن وظائف الجلد أنه يكسو الجسم كله ويحميه ، ووجود الإفراز الدهني المستمر من الغدد الدهنية يحمي الجسم من تسرب السائل منه أو إليه ويحميه كذلك من تأثير بعض المهيجات الكيميائية .

ومن وظائف الجلد تنظيم الحرارة للجسم ، إذا أنه يستطيع أن يتخلص من الزائد من الحرارة بواسطة عملية تبخير العرق ، وإشعاع الحرارة من الجلد (بالزفير أيضا) ، والمعروف أن الإنسان يفرز من العرق يوميا نحو ٤٠٠ سم^٣ حينما تكون حرارة الجو ما بين ١٥ و ٢٠ درجة مئوية ، بينما يفرز ثلاثة أضعاف أكثر (٣٠٠٠ سم^٣) في حالة الشغل في جو حار رطب .

أن الإنسان يعتبر من الحيوانات ذات الدم الدافئ كسائر الحيوانات

كالسباع وغيرها من الحيوانات المستأنسة ، فدرجة حرارة جسمه تبقى ثابتة عمليا مهما تغيرت درجة الحرارة في البيئة التي يعيش فيها ، ولكي يحتفظ المرم بحرارته ثابتة يجب أن يمنح وسيلة ما ترفع درجة حرارة بدنه عندما يكون الجو باردا ، وتخفض درجة حرارته عندما يكون الجو حارا ، المورد الرئيسي للحرارة في الجسم هو الجهاز العضلي ، فكل عضلة في الجسم سواء كانت ارادية أو غير ارادية تنتج كمية معينة من الحرارة عند كل انقباضة من انقباضاتها والجلد يلعب دورا خطيرا في تدبير هذه الحرارة ، فعندما يمس مساحة كبيرة من الجلد هواء بارد أو أى مادة أخرى باردة ينقبض فورا عدد كبير من الاوعية الدموية الموجودة في الجلد الحقيقي ، فتقل بذلك كمية من الدماء السارية فيها ، مما يترتب عليه قلة الكمية التي يمكن أن تتأثر بالحرارة والبرودة

الخارجية ، ومن ناحية أخرى عندما يكون الوسط في الخارج أكثر حرارة من الدرجة العادية أى عندما تكون درجة الحرارة مثل درجة حرارة الجسم أو أعلى منها فإن الأوعية الدموية تتمدد ، فيصل إلى سطح الجسم مقدار أكبر من الدم مما يحث الغدد العرقية على الإفراز ، وعند تبخر العرق خاصة عندما يكون الجو جافا ، يحصل الجلد على مقدار كبير من البرودة وأنه لمن أخطر الأمور أن ترتفع درجة حرارة الجوارتفاعا كبيرا يمنع تصريف حرارة الجسم أو يصاب المرء حينئذ بالحالة التي يطلق عليها اسم ضربة الشمس Sun stroke أو ضربة الحر Heat stroke التي تسبب موتا محققا .

والجلد بجانب ذلك عضو للاحساس واللمس وفيه خاصية التنفس ولو أن نسبة الأكسجين الداخل بواسطة الجلد هو $\frac{1}{337}$ مما يدخل بواسطة الرئتين وتبلغ نسبة حامض الكربونيك $\frac{1}{4}$ ، وللجلد كذلك قدرة على الإمتصاص ويرجع أن الإمتصاص يحدث عن طريق فتحات الغدد الدهنية والبصيلات الشعرية وشوهد أن قوة امتصاص الجلد للأجسام الغازية أكثر من قوته

في امتصاص المواد الدهنية أو السائلة . ومن هذا يتبين أن عدم تنظيف الجلد يفقده وظائفه ويعوقه عن أداء عمله الذي خصصه الله له للبقاء على حياتنا والحفاظة على أرواحنا .

٦ — الأمراض الناشئة من عدم النظافة

وإن الإهمال في نظافة الثياب والجلد ليتسبب عنه أمراض شتى نرى أن نضرب لها بعض الأمثلة الآتية :

١ — الإحمرار بين الثنيات

فن الأمراض التي أهم أسبابها عدم نظافة البدن الإحمرار بين الثنيات Erythima intertrigo وهو التهاب حاد يقع في الثنيات الجلدية أحمر اللون مصحوبا بإفراز وسلخ في الطبقة البشرية ، ويشأ عادة من الكحة التي تولدها إفرازات مهيجة ، ولذلك يصير المكان صالحا لنمو الجراثيم وعند الإهمال يكون السبب وجود بعض حشرات فتحدث العدوى بالجراثيم العنقودية ويكثر حدوثه عند السمان خاصة الأطفال .

٢ — الهاجم المعدى

والهاجم المعدى Imbetigo Contagiosa مرض جلد معدى حاد يتميز بظهور حويصلات أوفقاقيع

صغيرة الحجم مبعثرة تتحول إلى بثرات سريعة التفجر ومغطاة بقرف صفراء ، والسبب في هذا المرض هو الجراثيم السبجية في معظم الاحوال ، وفي بعضها وجد الميكروب العنقودي وقد تكون بعض الحشرات السبب في نقل الجراثيم إلى الجلد .

٣ — الجمة الخبيثة

والجمة الخبيثة Anthrax التهاب فلعغوني بهرمانى حاد ناشئ عن العدوى بباسل الجمة ، والعدوى الموضعية تحصل في بعض الأحيان بواسطة الذباب والبراغيث .

٤ — القمل

ومن الأمراض الطفيلية الناشئة عن العدوى بالحيونات ويحرض على العدوى بها والتعرض لمصاتها عدم الإغتسال وعدم العناية بالنظافة على وجه عام مرض القمل وانه ليوجد ثلاثة أنواع من القمل نرى أن ندينها في هذا المقام .

(١) قمل الرأس

فهناك قمل الرأس - Bedicu luscabitis وهو حيوان صغير اشهب اللون أو أسمر أبيض قصير الصدر نسبيا يبلغ طوله من واحد إلى ثلاثة

ملليمترات وعرضه نصف ذلك له ستة أرجل متصلة بالصدر ومنتهية بما يشبه الخالب ورأسه كالموسى وبه قرنان وفي ظهرهما العينان السوداوان ، ويحدث وجوده حكة شديدة والتهاب مختلف الضرجة في الفروة وخاصة في مؤخرة الرأس ، ويحدث تبعدا في الشعر ويضع على ساقه بويضاته ، وقد تتضاعف الحالة بعدوى من الميكروبات العنقودية والسبجية ، وقد تتضخم غدد الرأس وما جاورها من الغدد وتلتهب ويحدث منها خراجات ، وفي الأفراد الشديدي القذارة تحدث حالة مرضية خاصة تسمى بليكا بولونيكا Plica Bolonica حيث يمتزج الشعر بالاصديد ببعض القمل Nits بالشعر وقرف الجروح Scabs وغيرها من القذارة .

(ب) قمل البدن

ويختفي قمل البدن P. Corporis عادة في الملابس ويهاجم الجسم عند احتياجه للغذاء ويصيبه بألم شديد يدعوه إلى حك جلده ، ويصيب الجلد ببقع مستديرة مغطاة بقروح دموية لا تعلو عن سطح الجلد ، وقد تتضاعف الحالة فتتحول مواضع الإصابة إلى

الناسل وقد يوجد فوق جدار البطن وعلى الصدر وأحيانا تحت الابطين ، ويندر وجوده بالرمش ودوائر الفروة السفلى وشعر الذقن ، ويمكن في جذر الساق وتعلق بويضاتها بالساق نفسه ، ويترك افراز أسود أو أسمر بالجلد ويحدث هذا النوع بقية العوارض التي يحدثها قبل البدن .
٧ — وظهر يمتلئ للثائفين والثائمين .

قال تعالى : ولاذ بؤنا لإبراهيم مكان البيت أن لا تشرك بي شيئا وظهر يمتلئ للثائفين والثائمين والركع السجود (٢٥ : ٢٦) .

والمعروف أن هذا البيت الذي أمر الله إبراهيم أن يطهره هو الكعبة ويجب أن يعرف كذلك أنه لا يفهم من هذا أن المسلم لا يكلف بتطهير بيته ، بل إن الآية الكريمة تشعرننا أن تطهير البيوت أمر يراه الدين لازما خاصة بعد ما رأينا أن الله أمرنا بالمحافظة على طهارة الماء وأمرنا أن نطهر أبداننا وثيابنا ، وإلا فكيف يسكن طاهر البدن والثياب منزلا غير متطهر وغير نظيف .

حلمات أو درن وقتي وقد تتضاعف بالتهاب غلياني في بعض المواضع أو تترك أثرا أسمر بالجلد ، ويغزو هذا القمل عادة الكتفين والظهر والسطح المنبسط من الأطراف ولكن لا يمتد أذاه إلى الأيدي والأقدام ، ويختفي هذا النوع عادة في ثنيات الثياب ، وهو يشبه قمل الرأس غير أنه أكبر منه حجما إذ يبلغ طوله ٢ — ٤ ملليمترات ، وأنثى هذا النوع أكبر من الذكور ولونها أصغر أو أشهب وأقل ميلا إلى الحركة .
(ح) قمل العانة

وقمل العانة P. Pubis أصغر حجما من النوعين السابقين حيث يبلغ طول الواحد منه من ١ — ٢ ملليمتر ولا يزيد في العرض من ذلك ، ورأسها مثلث الشكل ، ورقبتها قصيرة ويكون الصدر والبطن تجويفا واحدا وفي الجزع تجد ستة أرجل شعرية كل رجل منها منتهية بشعر قوى ، وفي جدار البطن ثمانية أرجل أخرى بين كل أربعة جون صغير ، والأنثى عادة أكبر من الذكر . ويستوطن هذا النوع عادة أعضاء

المجازات النبوية

نبينا نبي الهدى والرحمة صلوات الله وسلامه عليه ، هو أفصح الناس كافة ، له البلاغة في أسمى صورها ، وأخلد معانيها ، وأبدع ألوانها .

ولقد عنى كبار رجال التاريخ والأدب من قديم بتتبع المجازات النبوية ، وجمعها وشرحها في كتب سارت مع التاريخ ، حيث اعتبرت أعلى ذروة وصلت إليها البلاغة الإنسانية بما اشتملت عليه من مجازات واستعارات وتشبيهات ، غاية في السكال والجمال ، والابداع الفنى والذوق

وبين يدي المولد النبوى الكريم: تقدم لقرائنا صفوة مختارة من هذه المجازات النبوية ، فيها علم وهدى ، وفيها جمال وإبداع ، وفيها صور معجزة من صور البلاغة النبوية المشرقة :

- ١ - « .. وسيأتى على الناس زمان ، يتقفون القرآن كما يتقف القدح ، أى يعنون بألفاظه ، ولا يتدبرون ما وراء تلك الالفاظ .
- ٢ - « ... يقرءون القرآن يحسبون أنه لهم ، وهو عليهم لا يجاوز حناجرهم »
- ٣ - « ... إن من أربى الربا استطالة المرء فى عرض أخيه المسلم .
- ٤ - « خير الناس منزلة رجل أخذ بعنان فرسه يطلب الموت فطانة .
- ٥ - « ... كيف تصنع فى فتن تنجم من أطراف الأرض كأنها صياصى بقر .
- ٦ - « ... إن السيف محام للخطأ ...
- ٧ - « من أحيا أرضا ميتة فبى له ، وليس لعرق ظالم حق »
- ٨ - « ... فإن هذا القرآن جبل الله المتين ، فيه إقامة العدل ، وينابيع العلم ، وريبع القلوب .
- ٩ - « ... المسلمون تتكافأ دماؤهم ، ويسعى بذمتهم أدناهم ، ويرد عليهم أقصاهم ، وهم يد على من سواهم ، يرد مشدحم على مضعفهم ، ومتيسرهم على قاعدتهم ..

١٠ - ويل لأفواج القول ، ويل للبصرين - يعنى الذين يكثرون من الاستماع إلى القول -

١١ - .. يمرقون من الدنيا ، كما يمرق السهم من الرمية .

١٢ - ... بعثت فى نسمة الساعة ، إن كادت لتسبقنى .

١٣ - ... إن هذه الأخلاق بين يدى الله ، فمن شاء أن يمنحه منها خلقا حسنا فعل .

١٤ - قال الرسول صلوات الله وسلامه عليه فى عمرة الحديبية عند كلام جرى فى شأن قريش :

« ... فإن أتبعونا أتبعنا منهم عنق يقطعها الله »

١٥ - قال رسول الله صلوات الله عليه لأبى بن كعب وقد أعطاه الطفيل ابن عمرو قوسا له جزاء على إقرائه القرآن :

« تقلدها شلوة من جهنم »

١٦ - إن أغبط الناس عندى لمؤمن خفيف الحاذ ، ذو حظ من صلاة ، أحسن عبادة ربه ، وأطاعه فى السر ، وكان غامضا فى الناس ، لا يشار إليه بالأصابع ، وكان رزقه كفافا ، فصبر على ذلك ، وبجلت منيته ، وقلت بواكيه ، وقل تراثه .

١٧ - تحابوا بذكر الله وروحه .. - روحه أى القرآن -

١٨ - .. كيف أنتم إذا مرج الدين - الفتن - من حديث طويل

١٩ - إني ممسك بحجزكم هلموا عن النار وتغلبوتى تقاحون فيها تقاحم الفراش والجنادب - الجراد - وأوشك أن أرسل حجزكم .

٢٠ - كيف بكم وبزمان يغربل الناس فيه ، ويبقى حثالة من الناس ، قد مرجت عهودهم وأماناتهم

٢١ - إن قوما يضفرون الإسلام ثم يلفظونه - يضفرون - يعلون -

٢٢ - واعلموا أن الجنة تحت البارقة - أى السيوف -

- ٢٣ — من أتاكم وأمركم جمع يريد أن يشق عصاكم ويفرق جماعتكم فاقتلوه .
- ٢٤ — إن من أشراط الساعة ، سوء الجوار ، وقطيعة الأرحام ، وأن يعطل السيف من الجهاد ، وأن تحتل الدنيا بالدين .
- ٢٥ — إذا رأيت سوادا بليل فاعلم أنه يخافك كما تخافه ، فلا تكن أجبن السوادين .
- ٢٦ — إن للساجد أوتادا ، الملائكة جلساؤهم إذا غابوا افتقدوهم ، وإن مرضوا عادوهم ، وإن كانوا في حاجة أعانوهم .

من دقائق التصوف

روى العلامة الكلا باذى فى « التعرف لمذهب أهل التصوف »
قال .

سمعت بعض أصحابنا يقول : قال الوليد السقا : قدم إلى أصحابنا يوما لبنا ، فقلت هذا يضرنى ، فلما كان يوم من الأيام دعوت الله تعالى فقلت :

اللهم اغفر لى فإنك تعلم أنى ما أشركت بك طرفة عين . . . فسمعت هاتفا يهتف بى ويقول : ولا حين ليلة اللين !!!